2024 تشرين1 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 7
October 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 7
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تَطبِيقاتٌ نَصيَّةٌ فِي قَولٍ لِلإِمَامِ الصَادِقِ (ع) : طَلَبَةُ العِلْمِ

م . د. جعفر كاظم عبد
جامعة القادسية / كلية طب الأسنان
jafar.kadhim@qu.edu.iq

الخلاصة :

يتناول هذا البحث تطبيقات لعلم لغة النص في نص منسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ، ورد في مسنده ، يذكر فيه طلبة العلم ، مُقَسِّمًا إِيَاهم على ثلاثة أقسام ، مُفضِّلًا فيهم مَن يطلبه للدين والعمل فيما يرضي الله تعالى دنيا وآخرة ؛ فاستدعى البحث مني أن أُعَرِّفَ بهذا العلم ، وبأهم الوسائل التي يعتمدها في التحليل النصي (وسائل التماسك النصي) ، مطبقًا هذه الوسائل في هذا النص ؛ لمعرفة مدى قوة تماسكه ؛ فكانت ماثلة فيه ، ما يعكس لنا الدقة اللغوية والسبكية لصاحبه .

كلمات مفتاحية : قول الإمام الصادق (ع) ، تعريف بعلم لغة النص ، وسائل التماسك النصي ، تطبيقات علم لغة النص .

Textual applications of a saying of Imam al-Sadiq (peace be upon him): Seekers of knowledge

L. Dr. Jaafar Kazem Abd
Al-Qadisiyah University / College of Dentistry.
jafar.kadhim@qu.edu.iq

Abstract :

This research deals with applications of text linguistics in a text attributed to Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him), which was mentioned in his Musnad, in which he mentions students of knowledge, dividing them into three categories, preferring among them those who seek it for religion and to work in what pleases God Almighty in this world and the hereafter. The research required me to learn about this science, and about the most important means it relies on in textual analysis (means of textual cohesion), applying these means in this text; to know the extent of the strength of its cohesion; it was evident in it, which reflects to us the linguistic and stylistic precision of its author.

- **Keywords** : (The saying of Imam al-Sadiq (peace be upon him)), (Definition of the science of textual linguistics), (Means of textual cohesion), (Applications of the science of textual linguistics).

المُقَدِّمَةُ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد الأمين ، وعلى آله وصحة إلى يوم الدين.

أما بعد...

علم لغة النص : علم ابتدعته الدراسات الحديثة، وهو خليط من دراسات شتَّى ،جاء ردًّا على الدراسات التي تنظر إلى النص نظرة سطحية ، أو غير شمولية ، وهذا بلا شك في أنَّه لا يكفي لبيان فحوى النص ؛ إذ إنَّ الدراسات السابقة عليه كانت تدرس النص من منظور (نحو الجملة)، وهذه الدراسة قد تهتم في بعض ، وتغض النظر عن بعض ، ولا بدَّ من الدراسة الكلية لجميع أركان الجمل، بل جميع المفردات من بداية النص حتى نهايته ، أي : دراسة النص باعتباره نصًّا لا جملة .

والسير على هدي هذه الدراسة نال حظوته من قبل الدارسين ؛ لذا واظب المحدثون على التمعن فيه ، والانغماس في ماهياتة ؛ فحاولت أن أتلمس هذا في نص وجدته منسوبًا إلى الإمام (جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في مسنده ، بعد أن تأكدت من صحة السند، وصحة التحقيق فهو مسند معتمد عليه في المكتبات، وفي الأبحاث ؛ فاقتبست النص من الجزء الأول صفحة (٥٣٧)، جمع وترتيب الشيخ عزيز الله العطاردي، ساعد على نشره المجمع العلمي العالمي الأهل(ع) ، مطبعة أقست الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ . وبعد هذا حاولت أن أقسم البحث على محاور ثلاثة، تحدثت في المحور الأول عن تعريف بعلم لغة النص، وفي المحور الثاني ذكرت فيه وسائل التماسك النصي ، وخاصة المعايير المعتمد عليها في التحليل ، وفي المحور الثالث : طبقت فيه المعايير على هذا النص ، ثم الخاتمة والمصادر وقائمة بالمصادر.

وقد وجدت هذه المعايير النصية ماثلة في هذا النص ، والذي يدل على دقة ورصانة كلام صاحبه ، والذي يمثل الفصاحة بعينها ، وهذا ما سيتضح في صفحات هذا البحث ، ومن الله التوفيق.

- **قول الإمام جعفر بن حمد الصادق (ع) :**

القول مذكور في مسند الإمام الصادق (أبي عبدالله جعفر بن محمد) (عليهم السلام) في :((بَابِ عُلَمَاءِ السُّوءِ)) .

جاءَ فِيهِ : ((عَنْ عَلِيِّ بن إِبْرَاهِيمَ ، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِاللهِ (ع) ، قَالَ : طَلَبَةُ العِلْمِ : ثَلَاثَةٌ ؛ فَاعْرِفْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ ، صِنْفٌ : يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَ المِرَاءِ ، وَصِنْفٌ : يَطْلُبُهُ لِلاسْتِطَالَةِ وَالخَتْلِ ، وَصِنْفٌ : يَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَالعَقْلِ .

فَصَاحِبُ الجَهْلِ وَالمِرَاءِ مُوذٍ ، مُمَارٍ ، مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِي أَنْدِيَةِ الرِّجَالِ ، يَتَذَاكَرُ العِلْمَ ، وِصِفَةَ الحِلْمِ ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالخُشُوعِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الوَرَعِ ، قَذَفَ اللهُ مِنْ هَذَا خَيشُومَهُ ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيزُومَهُ.

وَصَاحِبُ الاسْتِطَالَةِ وَالخَتْلِ ذُو خَبٍّ ، وَمَلْقٍ ، يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ ؛ فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ ، وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ ؛ فَأَعْمَى اللهُ عَلَى هَذَا خَبَرَهُ ، وقَطَعَ مِنْ آثَارِ العُلَمَاءِ أَثَرَهُ .

وَصَاحِبُ الفِقْهِ وَالعَقْلِ ذُو كَآبَةٍ وَحُزْنٍ وَسَهَرٍ ، قَدْ تَحَنَّكَ فِي بَرْنَسِهِ ، وَقَامَ اللَّيلَ فِي حُنْدِسِهِ ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى ، وَجِلًا ، دَاعِيًا ، مُشْفِقًا ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ ، مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ ؛ فَشَدَّ اللهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ ، وَأَعْطَاهُ يَومَ القِيَامَةِ أَمَانَهُ))[1].

- **أولًا : تعريف بعلم لغة النص :**

لم يكن علم لغة النص غريبًا على الساحة اللغوية ؛ إذ سبقته نظريات لغوية تنظر إلى النص من منظور ضيق ؛ لتظهر لنا إرهاصات هذا العلم في نهاية الستينيات ، وليشرع العمل به في بداية السبعينيات من القرن المنصرم[2] ، وذلك بعد الجهود اللغوية التي بذلها (هاريس) أحد أنصار المدرسة التوزيعية ، مقدما دراسة تعنى بـ (تحليل الخطاب) ؛ ليكون أول لساني داعيًا الى تحليل الخطاب ، وفق الأبحاث اللسانية [3] .

---

[1] - مسند الإمام الصادق (ع) : 1 / 537 - 538 .
[2] - ينظر التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر : 24 وما بعدها .
[3] - ينظر الإبداع والإتباع بين البلاغة العربية وعلم النص ، محمد عبد الرضا الكناني : 22 .

وقد اتضحت معالم وأبعاد هذا العلم بصورة جلية مع العالم (فان دايك) ، شاقًّا مساره بين الدراسات اللغوية ؛ ليعلن عنه كعلم منفصل بذاته [4] ، ثم توشحت بمنهج قدمه كل من (دي بوجراند) و (دريسلر) عد شاملًا جامعًا لمعايير هذا العلم [5] .

وقد نال هذا العلم الحديث المنشأ شغف الدارسين ؛ لذا لا غرو في أنَّ تعريفاته متعددة و مختلفة بين عالم وآخر [6] ؛ فهو يتناول (ما هو أكثر عمومية ، وأكثر شمولية ؛ فهو يتعلق – من جهة – بكل أشكال النص الممكنة ، وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها ، ويعنى – من جهة أخرى – بمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية) [7] ، بمعنى أنَّه يعنى ببناء هيكلية النص ، ويدرسه من حيث ما هو أعلى من نحو الجملة[8] ؛ لهذا شبهه (رولان بارت) بخيوط العنكبوت المترابطة المتشابكة مكوناته حتى أطلق عليه بـ (علم نسيج العنكبوت) [9] .

ويمكن أن نعزو اختلاف تعريفات هذا العلم وتعددها إلى كثرة اللغويين الباحثين في مجاله واختلاف آرائهم ؛ علاوة على أنه منهج حديث المنشأ من شأنه أن يلحقه اختلاف في وضع تعريف محدد له [10] .

- ثانيًا : وسائل التماسك النصي :

يرى علماء لغة النص أنَّ هناك وسائل عدت أدوات رابطة لكلمات النص آخذةً بأعناق الواحدة بالأخرى ، ومنها وسائل تعود إلى اللفظ (التماسك اللفظي) ، وأخرى تعود إلى المعنى (التماسك المعنوي) .

والتماسك اللفظي يعتمد على ترابط المفردات داخل الجملة ، وعلاقة الجملة مع الجمل السابقة واللاحقة بحيث تكون جميعها مترابطة ومتصلة فيما بينها[11] ؛ لهذا حاول علماء لغة النص أن يحددوا جملة من المعايير التي يجب أن تتوافر في النص ؛ فذكر لنا (دي بوجراند) سبعة منها لا بد من توافرها ، وبخلافها لا يعد نصًّا ، و هي[12] :

1- التضام .
2- التقارن .
3- القصدية .
4- التقبلية .
5- الموقفية .
6- الإعلامية .
7- التناص .

وهذه المعايير يجب أن تعتمد على جملة من وسائل الربط لديه ، تتمثل بالآتي [13] :

1- التكرار، ويقصد به الإعادة المباشرة للكلمات .
2- التكرار الجزئي، وهو استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى كلمة أخرى .

---

[4] - ينظر مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبحي : 62 .
[5] - ينظر علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد : المقدمة (ح) .
[6] - ينظر تطور علم اللغة منذ 1970 ، جرهارد هلبش : 236 وما بعدها .
[7] - علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، تون أ . فان دايك : 14 .
[8] - ينظر مدخل إلى علم النص ، زتسيسلاف وأورزنياك : 42 .
[9] - ينظر لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا ، لينة قيَّاس : 19 .
[10] - ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي : 22 .
[11] - ينظر علم لغة النص ، د. عزة شبل محمد : 100 وما بعدها .
[12] - ينظر مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند و ولفانج دريسلر) ، د. إلهام أبو غزالة : 11 – 12(المقدمة) .
[13] - ينظر علم لغة النص ، د. عزة شبل محمد : 102 .

3- التوازي ، ويعني تكرار البنية التركيبية نفسها ، ولكنها تملأ بعناصر جديدة.
4- إعادة الصياغة ، بمعنى تكرار المحتوى، لكن يتم نقله بواسطة تعبيرات مختلفة.
5- الصيغ الكنائية ، و هي استبدال عناصر تحمل مصوتا بعناصر أخر لا تحمل مصوتًا مستقلًّا ، مثل : الضمائر، وأسماء الإشارة .
6- الحذف ، حذف بعض العناصر في البنية السطحية ، مثل : الفعل، والفاعل، والموصوف.
7- الربط ، وله أربعة أنماط :
1- الوصل .
2- الفصل .
3- :التعاريض
4- التبعية.

و أدوات الربط لدى العالمين (هاليداي) و (رقية حسن) حددوها بخمسة ركائز هي [14].

1- الإحالة ، وتتضمن : الإحالة الشخصية، والإشارية، والمقارنة.
2- الاستبدال، ويتضمن : الاستبدال الاسمي، والفعلي، والعباري.
3- الحذف ، ويشمل الحذف الاسمي، والفعلى، والعباري .
4- الوصل، ويضم الوصل الإضافي، والاستدراكي، والسببي، والزمني .
5- الربط المعجمي، ويشمل التكرار، والتضام .

وأما التماسك المعنوي ؛ فيقصد به القدرة التفاعلية بين القارئ والنص ، أو بعبارة أخرى قدرة القارئ على أن يتحرك بسهولة من جملة إلى أخرى ، ويقرأ النص كوحدة واحدة، وليست مجموعة من الجمل المنفصلة ؛ فالتماسك هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص [15].

- ثالثا : تطبيقات علم لغة النص على قول الإمام (ع) :

1- الإحالة :

يقصد بالإحالة (وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها) [16] .

وتحصل الإحالة عندما تكون هناك ألفاظ لا تحدد دلالتها إلا بعودتها على عناصر في سياق النص مع شرط تطابق هذا العنصر المحال ، والمحال عليه ، وذلك مثل : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، واسم الموصول ، وأدوات المقارنة [17] .

و تقسم الإحالة على أنواع منها :

1ـ المقامية ، أو إحالة خارجية ، وهي التي يحيل فيها عنصر من النص إلى شيء خارج النص ، وهي مما لا يسهم في إحداث التماسك النصي ، الا إذا كان المحال اليه في نص آخر للقائل نفسه .

2ـ النصية ، أو (الاحالة الداخلية) ، وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر في النص نفسه متقدم عليه ، وتسمى إحالة قبلية ، أو لاحق له [18].

---

[14] - ينظر المصدر نفسه : 101
[15] - ينظر المصدر نفسه : 184 .
[16] - نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، د. حسام أحمد فرج : 73 .
[17] - ينظر الإبداع و الإتباع بين البلاغة العربية وعلم النص : 55 .
[18] ينظر لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي : 17 – 18 .

وللإحالة حضور في قول الإمام الصادق (ع) ، وإن كان (اسم الموصول) لم يرد ، إلا أنه قد ورد في النص (اسم الإشارة ، و (الضمير).

فالإحالة عن طريق الضمير وردت كالنحو الآتي :

(يطلبه ، خيشومه، حيزومه ، مثله ، أشباهه ، دونه ، لدينه ، خبره ، أثره ، برنسه ، حندسه ، شأنه ، زمانه ، إخوانه ، كانه ، أعطاه ، أمانه) .

والضمائر هنا ذات أهمية ؛ إذ (قد يحل ضمير محل كلمة ، أو عبارة ، أو جملة ، أو عدة جمل ، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلًا ودلالةً ، داخليًا Endophoric ، وخارجيًا Exophoric ، وسابقة Amaphoric ، ولاحقة Cataphoric)[19] ، مما يعفي من التكرار ، ويجعل الجمل المتعددة تبدو كأنها جملة واحدة مما يضفي التماسك على النص مهما كان طويلا ؛ ذلك أن المحال اليه الموجود في بداية النص يشكل ملمحا واضحًا ، ومحورًا رئيسًا في النص، وتتضح الفقرات والجمل اللاحقة له كلما حوت عنصرًا إيحائيا يعود على ذلك الاسم الأول ، وكأنَّ هذا الاسم لم يزل يتكرر مما يجعل الذهن متسلسلا مع النص .

وأما الإحالة عن طريق أسماء الإشارة ؛ فقد وردت في قوله : (قذف الله من هذا خيشومه) ، و (فـأعمى الله على هذا) ، و (فشدَّ الله من هذا أركانه).

فنلحظ أن اسم الإشارة قد أخذ بعدا دلاليا يدور حول المعنى في كلام الإمام (ع) ، بيد أنَّنا في هذه المقاطع من النص أن اسم الإشارة (هذا) فيه إحالة قبلية إلى العبارة السابقة، والتي قصدها الإمام بقوله : (فصاحب المراء ، والجهل : موذٍ ، ممارٍ)

وهذه الإحالة تؤدي إلى تكوين انسيابية في النص ؛ لعدم وجود فجوة سياقية بين جزأين من نص واحد ، كما أنها تغني عن التكرار، أي : عدم تكرار المعنى في النص، إضافة إلى ذلك أن هذه الإحالة لو رُفعت من النص مع حذف حرف الجر لما كان ذلك يؤدي إلى اختلاف في التماسك المعنوي إضافة إلى التماسك اللفظي، إلا أن ورود هذه الإحالة أدت إلى توضيح الدلالة بشكل أدق ، أو بعبارة أخرى معنى التأكيد.

من هاتين الإحالتين نلحظ أنَّ استعمال اللفظ المحال قد أغنى عن إعادة استعمال العبارات الطويلة ، كما يلاحظ أن بعض الإحالات قد تشير (إلى أفكار سابقة ، كما ترجع إلى كلمات ، أو جمل ، أو فقرات)[20].

٢ ـ الحذف :

للحذف أثر في توجيه النص، وقد تنبه القدماء على أهمية هذا المحذوف، وأثره في تحريك النص ، قال عبد القاهر الجرجاني : (هذا باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه السحر ، ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق مما لا تنطق)[21] .

وللمحدثين رأي بهذا الصدد، إذ يقول الدكتور تمام حسان: (لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصرًا كان موجودا في الكلام ، ثم حذف بعد وجوده ، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي، وبين مطالب السباق الكلامي الاستعمالي)[22].

وهذا المحذوف له اثر في التماسك اللفظي ، والمعنوي ؛ لكونه يرتبط ببنيته العميقة : فيؤثر في توجيه المعنى ، وقد ورد الحذف في النص في قوله : (طلبة العلم : ثلاثة) ؛ فهي على تقدير : هم ثلاثة ، حذف

---

19 ـ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم : 129 .
20 ـ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم : 152 .
21 ـ دلائل الإعجاز ، لأبي البكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤هـ): 146 .
22 ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان : 298 .

المبتدأ اختصارا ؛ لكون المبتدأ (طلبة) جاء سابقًا عليه ، وهذا الحذف من شأنه أن يثير انتباه القارئ، أو المخاطب مما يشد اهتمامهم في ذلك .

وكذلك ورد الحذف في قوله : (موذٍ)، و(ممارٍ)، والحذف في هاتين العبارتين لا يكون حذفا للاسم ، بل حدفا للحرف ، وهو (الياء) ، وهذا الحرف له علاقة بالترابط اللفظي تجنبا للالتقاء الساكنين، وله علاقة بالمعنى الباطني للدلالة على من اتصف بالأذية والمراء لإخوانه ، وهذا الحذف لم يأت اعتباطا ؛ إذ جاء لتقيل عبارات النص ، وليتوسع ذهن السامع بدلالة المحذوف[23].

3- التكرار :

من الظواهر المتعارف عليها في العربية هي التكرار ، ويستعمل من أجل تقرير وجهة نظر معينة ، وتوكيدها أو للتعبير عن الدهشة، أو لتدعيم السبك النصي.... وهناك اعتباران عند تقسيم التكرار:

اعتبار دلالي ، حيث ينقسم إلى تكرار معجمي مفهومي بأن يتكرر العنصر مع الاحتفاظ بالمدلول نفسه ، والتكرار يحافظ على الإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النص...

وهناك اعتبار لفظي، يقسم على أساسه التكرار ؛ فهناك نوعان :

تكرار جزئي ، أو استعمالي للمكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة أخرى (من فئة الاسم إلى فئة العمل) .

وتكرار كلي ، تتكرر الكلمة دون تغيير)[24].

وقد ورد التكرار في النص في قوله : (صنف يطلبه للجهل و المراء) ، و (صنف يطلبه للاستطالة والحتل) ، و(صنف يطلبه للفقه والعقل).

فنلحظ أن الإمام (ع) قد أورد كلمة (صنف) ثلاث مرات ؛ لكونه يريد أن يثير الاهتمام بهذا الشيء ، والانتباه على ما تحمله هذه اللفظة من معنى دلالي لهذا صرح الدارسون بأنَّ (ملامح التكرار أكثر فائدة، وأعمق أثرًا في بنية النص من جانب ، وفي دلالة الألفاظ من جانب أخر ؛ لأن البناء اللغوي بالمحصلة النهائية هو مجموعة من الأصوات المتآلفة بتراكيب منسجمة ؛ فلا تفريط بأسلوب التكرار على حساب المعنى، ولا شطط بالمعنى على حسابه ؛ فكلٌّ تقوم بمهمة جمالية ، وإن اختلفت أدوار التأثير) [25].

4- الترابط الصوتي :

في كل لغة توجد مجموعة من الظواهر الصوتية ، ولا سيما اللغة العربية ، ومن بين هذه الظواهر: السجع والتضاد ؛ لكونهما بارزين في هذا النص، فضلا على الترادف ، والربط والفصل.

١- السجع :

إذا كان السجع يعني توافق الفواصل ؛ فإن هذه الآلية قد وردت في قول الإمام نحو قوله : (الختل - العقل) ، (موذ - ممار) ، (للمقال - الرجال) ، (العلم - الحلم) . (الخشوع - الورع) ، (خيشومه - حيزومه) ، (خبٍّ - ملقٍ) ، (أشباهه - دونه) ، (هاضم - حاطم) ، (خبره - أثره) ، (برنسه - حندسه) ، (شأنه - زمانه) ، (إخوانه - أركانه) .

---

[23] - ينظر الإبداع والإتباع بين البلاغة العربية وعلم النص : 60 .
[24] - نظرية علم الص : 107 .
[25] - خصائص الأسلوب في شعر البحتري : 115 .

نلحظ في النص دقة استعمال الإمام لهذه الفواصل ، ودقة ربطه بين الفاصلة والأخرى، والتلاحم فيما بين المفردات يعكس لنا عن علمية المتكلم ، ورهافته ، وقدرته على إقناع المخاطب في صورة لغوية متجانسة.

٢ـ التضاد :

وردت في النص كلمة دالة على التضاد نحو : (الاستطالة) ، وهي في معنيين :

أحدهما : أن يتطاول المرء في هذا الشيء ، والازدياد منه ، فيكون من باب حسن الخلق.

الثاني : أن يتطاول في الشيء حتى تسوء أخلاقه .

3ـ الترادف :

وردت كلمات مترادفة في النص منها : (موذٍ ، ممارٍ) ، (تسربل ، تحلَّى) ، (خَبٍّ ، مَلِقٍ) ، (وَوَجِلا ، مُشْفِقا).

والترادف عند النصيين يوضع (تحت مسمى إعادة الصياغة paraphrase ويُعنى به تكرار المحتوى ، ولكن بواسطة تعبيرات مختلفة ...) [26] .

وهذه الإعادة لهذه المعاني بألفاظ مختلفة (ليست عملية لقول ما بطريقة مختلفة، ولكنها خلق أو استحضار شيء ما مختلف في عالم النص text- world الذي بدوره محاكاة أو تخيل للعالم الفعلي real - world ، وعليه فإن إعادة الصياغة تشكيل جديد للعالم الفعلي)[27].

ويبدو أن هذه الكلمات قريبة الواحدة من الأخرى، لكنها في حقيقتها تحمل في طيها من المعاني العميقة ، وهذا الاختلاف في لفظ المفردات يحمل في طيه وظاهره أثرًا بعكسه على تماسك النص .

فالإمام عليه السلام عندما استعمل هذه الكلمات استعملها، ولكن بصورة مختلفة حتى تتلاءم مع ما قبلها من الكلمات في النص.

5ـ الربط :

يرى النصيون أن الربط يؤدي أهمية في عملية التناسق فيما بين المفردات، وهذا تمثل عندهم بالآتي :

1ـ الوصل :

تمثل الوصل في نص الإمام (ع) بقوله : (فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم) ، حيث عطف الصفات على الأعيان ؛ لأنَّ الصفة جزء من أعيانهم ، ولا يمكن الفصل ؛ إذ ستكون الصفات غير متعلقة بالأعيان .

وكذلك وردت الألفاظ الموصولة نحو : (الجهل و المراء) ، و (الفقه والعقل) ، و (الاستطالة والحتل) ، و(الجهل والمراء) ، و(يتذاكر العلم وصفة الحلم) ، و(وقذف الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه)، و(الاستطالة والحتل) ، و(ذو حب وملق) ، و(صاحب...فهو ...) ، و (لحلوائهم هاضم ، ولدينه حاطم).

فقد ورد الوصل في هذه الفقرة بالواو أكثر من غيره من الحروف : لأن (الواو) تمتاز بأكثر من غيرها بالمرونة ، ثم أنه استعمل الوصل بـ (الفاء) في موضعين :

---

[26] ـ نظرية علم النص : 109 .
[27] ـ المصدر نفسه .

- فهو لحلوائهم هاضم، والفاء تفيد معنى الترتيب ، حيث رتب المعاني فيما سبق واحدا واحدا ، ثم استعمل العطف بالقاء .
- فأعمى الله على هذا ...

والفاء هنا مختلفة المعنى عن سابقتها ؛ إذ جاءت دالة على معنى السببية ؛ فكل ما سبق ذكره هو سبب لما سيحصل ، وهو العمى الذي سيصاب به ، وقطع الأثر.

ثم كرر الوصل بالواو في نحو : (الفقه والعقل) ، و(كآبة وحزن) ، و(تحنَّكى وقام) ، و (يعمل ويخشى) ؛ فقد عطف الجمل بعضها على بعض بوساطة (الواو) ، ثم عطف على هذه الصفات نتيجة متسببة عنها ، وهي شد الأركان ثم عطف بـ (الواو) عليها بقوله : (وأعطاه يوم القيامة أمانه) ، حتى تكون هذه الصفة مجموعة من الصفة النتيجة للسبب .

2- الفصل :

ورد الفصل في النص بقوله : (طلبة العلم ثلاثة) ، فصل بين جملة (ثلاثة) ذات المبتدأ المحذوف تقديره : هم ثلاثة ؛ ليتم إكتمال فائدة الجملة الأولى بالثانية ؛ لكونها تابعة لمحلها فهي خبرية ، وهذا لا يحصل بالوصل .

وكنك قوله : (موذٍ ، ممارٍ) لم يعطف الواحدة على لأخرى ، بل جاءت الثانية بدل كل من كل ، وهذا ما يستوقفنا ؛ لوع نتأمل فضل تأمل ؛ لأن الربط قد يؤدي الى أن الأذية والمراء بسيطتان قد يحصلان من دون حال ، لكن الفصل جاء ليتم المعنى كل التمام ؛ فهو (موذٍ) تمام ، و (ممارٍ) كليًا .

ثم استأنف هذه الاسمية بجملة فعلية ؛ لتكون ابتدائية ، قال :(يتذاكر العلم) ؛ فصارت هذه الجملة جملة متجددة ؛ لكونها فعلية : فهو يجدد الذكر العلم في كل وقت.

ثم تلتها جملة (قد تسربل بالخشوع)، لكن هذه الجملة الفعلية أدخل عليها الحرف (قد)، وقدَّم معنًى تحويليًا للفعل ؛ فقد قرَّب عملية التسربل بالخشوع في حالات يتمناها للتمويه والحيلة لا غير .

ومثله جملة (قد تحلك في برنسه) ، وهذه الجملة تفيد التجدد في التسربل بالبرنس ، وقد حولت الفعل الماضي مضارعا متكرر الحدث ، ودخول (قد) على الفعل تعيد توكيده وتحويله إلى القريب.

وكذلك فصل بالفعل المضارع قال : (يعمل ويخشى) ، لكن هذا الفعل لا يصل ما بلغ فيه الفعل من معنى مع دخول الحرف (قد) عليه.

ولكون هذه الجمل فعلية، وتفيد الحالية عائدة على المعنى في قول الامام (ع) ، نحو : (وَجِلًا) ، (داعيًا) ، (مشفقًا ، (مقبلًا) ، (عرفًا) ، (مستوحيًا) .

3ـ **التبعية** :

وردت كلمات تابعة لما قبلها ، وهذا ما يتمثل بالصفات ؛ لكونها تابعة الموصوفها نحو : (موذٍ ، ممار ، متعرض) ؛ فقد جاءت مفردة (متعرض) صفة لـ (موذٍ) ، وتبعته من حيث المحل الإعرابي ، وهو الرفع .

5ـ التضام :

تضم الألفاظ ألفاظًا ؛ فحرف الجر لا يضم غير الاسم المجرور ، والمضاف لا يضم إلا المضاف اليه ، وذلك نحو : (طلبة العلم) ؛ فمفردة (العلم) مرتبطة بـ (الطلبة) ؛ فهي ضامة لها .

وكذلك (صاحب الجهل والمراء) ، و(أندية الرجال) ، و(صفة العلم) ، و (صاحب الاستطالة) ، و(ذوخبٍّ) ، و(آثار العلماء) ، و(صاحب الفقه) ، و(ذو كآبة) ، و (يوم القيامة) .

وأما التضام بالحرف نحو : (بأعيانهم) ، و (وللاستطالة) ، و(للفقه) ، و(للمقال ، و(في أندية) ، و(بالخشوع) ، و(من الورع) ، و(من هذا) ، و(على مثله) ، و(من دونه) ، و(لحلوائهم) ، و(لديه) ، و(على هذا) ، و(من آثار) ، و(في برنسه) ، و(في حندسه) ، و(على شأنه) ، و(بأهل) ، و(من أوثق) ، و(من هذا) .

وأما تضام الضمير فنحو : (فاعرفهم) ، و(بأعيانهم) ، و(صفاتهم) ، و(خيشومه) ، و(حيزومه) ، و(أشباهه) ، و(دونه) ، و(لحلوائه) ، و(لدينه) ، أو(خبره) ، و(أثره) ، و(برنسه) ، و(حندسه) ، و(شأنه) ، و(زمانه) ، و(إخوانه) ، و(أركانه) ، و(أمانه) .

نلحظ في هذه المفردات أنها مضامة مع ما قبلها ، ولا يمكن أن يتخلى عن الآخر .

6- الزمن :

إذا تأملنا في النص نرى أن الفكرة الزمنية آخذة بأطراف النص ، ولم يستعمل سوى الأمر والمضارع ؛ فقد ورد لكنَّ القرينة حوَّلته مضارعًا ، وهذا ما يوحي بأنَّ النص يظل يعطي ثماره حتى في المستقبل ، بل مستمرا ؛ فهو في كل لحظة كائنة ، أو سيكون هو جديدا بعينه .

وقد تمثلت الفكرة الزمنية بقوله : (اعرفهم) ، وهو فعل أمر ، ورد في بداية الكلام ، حاثًّا المخاطب على توجيه فكره ، وتفريغ ذهنيته نحو الموصوف .

وأما (يطلبه) ، و(يتذاكر) ، و(قد تسربل) ، و(تحلى) ، و(قذف) ، و(قطع) ، و(يستطيل) ، و(يتواضع) ، و(قد تحنك) ، و(قام) ، و(يعمل) ، و(يخشى) ؛ فنلحظ كثرة مجيء الفعل المضارع في النص ، أما الافعال الماضية ؛ فقد أُوّلت بالمضارع لوجود القرينة نحو : (قد تسربل) ، و(قد تحنك) ، وأما(وقام) ؛ فهو دال على الحالية ؛ لوجود (الواو) ، وقد جاء الفعل (تحلَّى) معطوفًا على ما كان مضارعًا في المعنى (قد تسربل) ، و(جاء) ، و(قذف) ، و(قطع) ، ..... لكن هذا لا يعني في الماضي فحسب ، وأنما القصد منه انقطاع هذا الشيء البتة ؛ فهو سيكون في المستقبل لكنه حاصل كما حصل الفعل الماضي .

وهذه الأفعال تفيدنا أن النفس أُلفي على منتظر له ؛ فهو يريد أن ينصت اليه فهو جديد ، وهذا ما يضيف للنص نكهة خاصة ، وهي التجدد كما قلت .

7ـ القصدية :

يقصد بالقصدية (رغبة مؤلف النص أن يقدم نصا مسبوكا محبوكا coheisive & coherent وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخدها المؤلف الاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده) [28] .

والقصدية واضحة في النص ؛ فهو مسبوك محبوك مترابط الأجزاء إضافة إلى ذلك أن في النص أسلونا يسلكه البلغاء في أحاديثهم ألا وهو (الترهيب والترعيب) ؛ فقد بدأ بأسلوب وضَّحَ فيه صفات صاحب الجهل والمراء، وبدأ بالتعريض ، ثم انتهى بما يؤول اليه مصيره أن (يقذف الله خيشومه) ، (وقطع الله حيزومه) .

وكذلك العمل نفسه تجده عند صاحب (الاستطالة والحتل)، لكن العمل اختلف كما هو عليه عند الصنف الثالث منهم صاحب (الفقه والعقل) ؛ فكشف عن صفاته التي يتحلى بها ، وأخيرا عرَّج على ما يكون له من أجر بأن (شَدَّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة المانه) .

فبيت القصيد في هذا النص يكمن في المقطوعة الأخيرة منه أي : (صاحب الفقه والعقل) قاصدا تجنب السير على ما سار عليه الأولان ، وأن يحذوا حذو الأخير سائرين على هديه .

[28] - المصدر نفسه : 47 .

8ـ القبولية :

يرى النصيون أن القبولية تتوقف على أركان ثلاثة هي : المتكلم ، والنص، والمتلقي، وهنا ينطلق من معايير [29] :

1ـ احتواء النص على مقدمات سياقية ؛ كي تعين المتلقي على الإحاطة به .

2ـ معرفة القارئ عند المخاطب وبنوع الرسالة ، وهذا يساعد على التحفيز ، والتركيز في النص ، وضوح المعنى العام .

3ـ محتوى الرسالة ؛ إذ إن بعض المتلقين لا ينتقي سوى ما يهمه أو يتأثر به.

4ـ الخيالات الفردية ؛ إذ إنَّ لكل فرد خيالاً حول ما يسمعه .

5ـ الثقافات التي يمتاز بها الأفراد .

6ـ العوامل النفسية ، وهذا ما ينتج عنه رد الفعل عند المتلقين .

إن النظر في هذه الأسس ومحاولة تطبيقها لوجدنا لها صدى واضحًا ، فالنص قد ابتدأ بمقدمة مفادها التأكيد على أهل العلم ، يتصدرها عنوان جامع لذلك وصنف بـ (باب علماء السوء) ، ثم بدأ بالمقدمة قال : (طلبة العلم ثلاثة ؛ فاعرفهم بأعيانهم ، وصفاتهم) ، ثم بين صفاتهم :

- صنف يطلبه للجهل والمراه.
- صنف يطلبه للاستطالة والحتل .
- صنف يطلبه للفقه والعقل

أما الأمر الآخر فـ (معرفة المتلقي بالقارى) ؛ فهذا واضح فالإمام الصادق (ع) لم يكن بليغا فحسب ، وأنما المؤسس والإمام والقدوة في ذلك، كما أن الإلهام الإلهي عنده يسعفه على عدم الإتيان برسالة مرتبكة ، أو مضطربة الأركان .

أما المعايير الباقية : فهي مسألة يحددها المتلقي.

9ـ الإعلامية :

يرى الدارسون أن العلاقة بين (القصدية)، و(المقبولية) تؤدي إلى ما يعرف بـ (التفاعلية أو الإعلامية) ، وهذا يتوقف بصورة رئيسة لا على المتكلم فحسب، بل ينصب على كل من :

- المتكلم وكيفية قدرته على التوصيل .
- حالته (المتكلم) وطبيعته .
- الظروف المحيطة بهما.
- المخزون الثقافي .
- الرغبة في الإبداع .

ويرون أن الإعلامية تتوقف على مدى الإخبار الذي تؤديه الرسالة الصادرة عن الجدة في رضا..... واقف [30] .

---

[29] ـ المصدر نفسه : 55 – 56 .
[30] ـ ينظر المصدر نفسه: 65 – 67 .

والإعلامية في نص الامام (ع) واضحة ، وذلك من خلال عرضه بالجمل الخبرية، وذلك نحو : (ثلاثة) ، و(يطلبه) ، و (موذٍ) ، و (ممار) ، و (ذو خب) ، و (هاضم) ، و (دوكاية).

أما باقي العناصر فهي متوقفة على الحالية أو السياقية التي يقال فيها النص، وهي متوقفة على المتلقي وما يتعلق به ، أما (الإعلامية) ؛ فهي واضحة في كلام الإمام (ع) كما في (الجمل الخبرية) .

١٠- التناص :

يقصد بالتناص : علاقة النص مع النصوص السابقة ، أو إنَّ معنى النص الجديد متوقف على معرفة النصوص السابقة عليه ؛ فلا يمكن معرفة معنى النص الجديد من دون معرفة معرفة ملابسات النصوص المتعلقة به [31] .

وهذا وارد في النص من نحو : (موذٍ) ، و (ممارٍ) ، و(متعرض) ، و (هذا) ، و (منه) ، و(ملق)، والمقصود من هذا هو(صاحب) ، وهو المتقدم.

- **الخاتمة :**

1- علم اللغة النص علم حديث النشأة ، ذو تعريف غير محدد ، وهو خليط من علوم شتَّى ، يدرس النصَّ دراسة تكاملية شمولية باعتماده على معايير محددة كانت بارزة في النص المدروس ، وهذا ما يبرر لنا القول : إنَّ جذور هذا العلم واضحة في التراث العربي .

2- جسَّد لنا نص الإمام الصادق (ع) معايير علم لغة النص ، فضلًا عن جزالة ألفاظه ، وإيجازه الذي يحمل في طياته تماسك المعاني ، آخذةً بأعناق بعضها ببعض ، وهذا ما يشترط وجوده علم لغة النص في النص من تماسك ألفاظه ، وتماسك معانيه ، وكأنه بحق مثلما يشبهه النصيون بـ (خيوط العنكبوت) .

3- الإحالة واضحة في النص ؛ إذ تعطي انسيابية أكثر في النص ، كما أن الحذف والتكرار بارزان في النص مما يثيران انتباه المتلقي شادا اهتمامه الى المكرر والمحذوف .

4- جاء الترابط الصوتي متناسقًا محكمًا من شأنه أن يعكس أثرًا مقنعًا لدى المخاطب ، فضلًا عن الربط بين الجمل التي تضفي على النص ترابطًا رصينًا محكمًا بعضه ببعض ، تبعه تراوح لدلالة الفعل من حيث الزمن والقرينة التي تؤول معناه .

5- تجلت القصدية والقبولية في النص كأسلوب الترغيب والترهيب ، والرسالة المرسلة الى المتلقي ، ما يتبعه أثر إعلامي في نفسية المتلقي ، علاوة على التناص الذي يستوجب المعرفة الكاملة بين النصوص .

-

- **المصادر :**

1- الإبداع والإتباع بين البلاغة العربية وعلم النص ، محمد عبد الرضا الكناني ، ط. 1 ، دار ابن النفيس ، 2019م .

2- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة أ. د. سعيد حسن بحيري ، ط. 1 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، 1425 هـ - 2005 م .

3- تطور علم اللغة منذ 1970 ، جرهارد هلبش ، ترجمة أ. د. سعيد حسن بحيري ، ط. 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، ، 2007م .

4- خصائص الأسلوب في شعر البحتري خصائص الأسلوب في شعر البحتري ، د. وسن عبد المنعم ، ياسين الزبيدي ، د ط ، منشورات المجمع العلمي - بغداد ، ٢٠١١.

[31] - ينظر علم لغة النص النظرية والتطبيق : 75 .

5- دلائل الإعجاز لأبي البكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤هـ) ، تعليق وتصحيح محمد شاكر ، ط.ه ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
6- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، ط. 1 ، دار النابغة للنشر والتوزيع – القاهرة ، 1436هـ - 2015م .
7- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، تون أ . فان دايك ، ط . 2 ، الناشر دار القاهرة – القاهرة ، 2005 م .
8- علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ، ط.1 ، مكتبة الآداب ، 1428هـ - 2007م .
9- لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ط. 2 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، 2006 .
10- لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا ، لينة قيَّاس ، تقديم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب شعلان ، ط. 1 ، الناشر مكتبة الآداب – القاهرة ، 2009م.
11- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ط.ه ، عالم الكتب ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
12- مدخل إلى علم النص ، زتسيسلاف وأورزنياك ، ترجمة وتعليق الدكتور سعيد حسن بحيري ، ط. 2 ، مؤسسة المختار – القاهرة ، 1431هـ - 2010م .
13- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبحي ، ط . ١ ، الدار العربية للعلوم - بيروت ، ٢٠٠٨.
14- مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند و ولفانج دريسلر) ، د. إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد ، ط.2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999م .
15- مسند الإمام الصادق (أبي عبد الله جعفر بن محمد) عليه السلام، الجزء الأول ، جمعه ورتبه الشيخ عزيز الله العطاردي ، ط. ١ ، مطبعة أفست ، ساعد على نشره المجمع العالمي لأهل البيت ، ١٣٨٦هـ .
16- نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، د. حسام أحمد فرج ، ط 2 ، مكتبة الآداب – القاهرة ، 2009 .